انتظار

خواطر نثرية

مها حمدي

بطاقة الكتاب

انتظار

مها حمدي

خواطر نثرية

رقم الإيداع : ٢٠١٩/٢١٩٢٨

الطبعة الأولى

عدد الصفحات : ١٥٢

تاريخ الإصدار : نوفمبر ٢٠١٩

الإخراج الفني والمراجعة اللغوية

دار وادي عبقر للطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة

جابر الزهيري

المدير التنفيذي

لمياء حمدي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف ، ولا يحق لأى دار نشر طبع و نشر و توزيع الكتاب إلا بموافقة كتابية من الكاتب و الناشر

دار وادي عبقر

للطباعة و النشر و التوزيع

بيت الإبداع .. و موطن العبقرة

wadiabkr.wixsite.com/wadiabkr

wadiabkar@gmail.com

www.facebook/ wadiabkar

www.youtube.com/ wadiabkr /

٠١١٤١٧٢٨٦٢٥

ت : ٠١١٠٠٤٧٤٥٧٥

ت : ٠١٢٢٤٩٦٩٠٤٨

ت : ٠١٢٢١٤٨١٨٥٦

إهداء

إلى أبنائي

لحن الشروق ..... نادر

قيثارة الأمل .... يارا

نغم الأحلام ..... فارس

أهدي كلماتي

مها حمدي

حنين لن يموت

إليهم....

الذين عشقوا الهجران

ولم يمنحونا حتى أمنية اللقاء الثاني

أو إمكانية تخيله عمن عشقوا

عن جراحنا أتحدث

لو تعلمون أن جراحنا ولدت معنا

فصاحبتنا منذ المهد

وصدقت عليها أقدارنا

فمنحتها منذ البداية

صك الرفقة

لو تعلمون أن العمر لا يأتى مرتين

وحين غابت وجوهكم عنا

رحل معها كل العمر

فلم يبق معنا منه إلا صورته

في مرآة ماضينا حيث كنتم معنا

وقتها نحملها معنا

حتى يرحل الجسد

فالحب لا يأتى مرتين

فحين أحببناكم

طبع الزمان على قلوبنا صوركم

وأغلق أبوابه عليها فلم تزل قابعة بداخلنا

حتى الرحيل النهائي من فوق تلك الأرض

لو تعلمون أن الفراق كلما زاد

زادنا اشتياقا ولهفة وألما

وأن الانتظار هو صراع نعانيه بداخلنا

وحرب ندخلها بغير إرادتنا وبإرادتنا

لكوننا نختارها ونجبر عليها

فلا نعلم متى سُيّرنا ومتى خُيّرنا

وإلى متى ستظل مواسم الشتاء تلاحقنا

وتمكث معنا وتلازمنا

وتصحب معها تلك اليرقات الخفية

التي تنخر في عظام الصمود

وتحاول أن تقضي على هياكل الأمل والتمني

إلى متى يحاصر أيامنا الصقيع

ويكسو الجليد ضفاف أحلامنا الحيرى

فوق منابع الأمل والرجاء

إلى متى وإلى متى وإلى متى ؟؟؟

نتساءل

ولا يجيبنا غير

صدى صرخاتنا فوق جبال

الغياب .....

انتظار

مازلت أنا وقلبي

نجلس على الشاطئ الآخر من البحر

فى انتظار عودة من رحلوا عنّي

أعلم أننى لا أرى وجه البحر الاخر

ولا أستطيع تخيله

لكني أجلس فوقه أنا وقلبي

في خيالاتي

أحكي له حكاياتي معهم

أهيم فى ذكراهم العطرة

أستنشق عطرهم الشجي

أبصر ملامحهم فى وجه البحر

أحتضن إحساسي برجوعهم

أقبّل كلماتهم فوق سطور أيامي المؤلمة

يصعقني وجع البعاد

يحرق قلبي قيد المسافة وقيد الغياب

ولكن القمر ووجهه الذى يحمل صورتهم الملائكية

يقسم لي أنهم قد يأتون يوما إلى أرض الجليد

فتشرق الشمس ويذيب شعاعها جليد أيامي

وأنا أصدقه وأحلم معه بهذا اليوم

كيف أتوب

اليوم ..... الساعة..... اللحظة .... الحين

أهرب منك

أتبرأ من إحساسي بإمتلاكك قلبي

أشن عليك حربا لأسقطك من فوق عرشه

أذهب إلى نهر التوبة

لأغتسل منك وأتطهر وأمحوك من كتاب ذنوبي

أقدم قربان التوبة تحت شعاع الشمس

وفى وضحها

لعلني أحصل على صك الغفران

وأعبر به ردهات الأمل فى غد بدونك

لا يعرفك ولا تعرفه

ولا يرحل إليك ليصبح أمسا أخر يبحث عنك

وأركض أركض بعيدا بعيدا

لأبحث عن حصن يعصمني منك

أو مغيث يجيرني منك

أو حدث ينسيني إياك

هنا أفيق على صبح لا يعرفك

يليه مساء لا يألفك

فأذهب إلى رب السماء وأسجد له وأصلي

لأشكره

فأجد أولى دعواتي في سجودي

أن لا ينزع محبتك من قلبي

وأن يجمعنا فى الآخرة

فى جنته

ورضوانه

هنا أدرك أني أهرب منك إليك

وأتوب منك لأقترفك مرة أخرى

يا عشقي وذنبي ويا منيتي

لذا أخبرني كيف أتوب عنك؟

بالله عليك أخبرنى كيف أتوب منك؟؟

مازلت أبحث عنك

نعم نور عينى ونور قلبي وكل جوارحي

أبحث عنك فى صحراء العمر

أسير تجاورني أشباح الحزن

أرسف في آلام الدمع

وتجلدني ذاكرة الوجد

تلقيني عبر الأوجاع

تخرج ما في جعبتها

تتلذذ في إيلامي

تستوقفني لحظات الشوق

تزيدنى حرقه ولهفة

ليوم أتمنى فيه أن ألقاك

أن تقترن أنفاسنا معا

أن أشعر أنك بجواري

تشد من أذري وتساند أيامي الحيرى

تقدم عزاءً لأحلامي الثكلى

على ما ضاع من العمر

بدونك أنت

وما سوف يضيع بدونك

نور عيني أدركني

إني وحيدة فى صحراء العمر

أخرج من رحم المجهول

أعلن عن قدومك إلى عالمي

توسط تلك السماء كشمسي

واسكن ذاك المساء كقمري

وأعرني بقية عمري

أمل أعيش لأجله

حتى أفارق قلبك

وأدنو من عتمه قبري

نور عيني

أدركني لا تدرك غيري.....

في عيد الحب

فى عيد الحب.....

تتبخر الأمنيات

ولا تصعد للسماء

إلا أمنية واحدة

تصحبها دمعة واحدة

وصرخه واحدة

وآهة واحدة

ودعوة واحدة

تبتهل لرب السماء أن أراك للحظة واحدة

وأهنئك فى عيد الحب بكلمه واحدة

أحمل الأمنيه الواحدة

تؤرقني تثقل كاهلي تتلذذ فى إيلامي

حيث إنها أمنية مستحيلة

ولكنهم

حين وقفنا على حافة نهر الأمنيات قديما

قالوا لنا: تمنوا فى سركم وجهركم

والقوا بأمنياتكم فى مياه النهر

علها تصل إلى من ترسلونها إليهم

ويكون باب السماء مفتوحا فتتحقق

وها نحن وقفنا ورفعنا أيدينا إلى السماء

ونحن نسر بأمنياتنا فى قلوبنا

ونمني أنفسنا بتحقيقها

ثم نشرب من من عذب نهر الأمنيات

شربة من نسج خيالاتنا

تروي ظمأ أعوامنا المتهالكة

ونعيش ولو مجازا في أساطيرنا البراقة

وهمية الطابع محالة الحدوث

وعبثا نغنى معا

أغنية سوف يكون هناك لقاء

ونعزف على أوتار جراحاتنا

لحن الحب المفقود

حيث أتانا عيد الحب ونحن نبحث عنه

ولا نعي هل وجدناه أم أنه

مازال سرابا

ولكن لو كان سرابا

أم مفقودا

أم موجودا هنيئا لكم أحبائي

بيومه الموعود

ما زلت أكتب لك

مازلت أكتب لك

نور عيني... يا نور عيني

يسألني الشتاء عن دفء أحضانك الحانية

تسألني حبات المطر عن ذراعيك

التي كانت تمثل معطفي فى كنفها

وراحتيك اللتان كانتا تصنعان قبعة لرأسي

لتحجبها عني....

كل شيء يسألني عنك يلح فى السؤال

ويطلب الجواب مني

فلا أجيب إلا برسم وجهك الملائكي

بين ردهات حروفي

وفوق أروقة سطوري

ووسط ساحات خيالاتي المشبعة بملامحك الجميلة

فمنذ لقاءنا

بل وقبل اللقاء كنت أكتب لك وعنك

حتى التقينا وأصبحت أبحث عنك في كل الحروف

أقف تحت غيماتها

فتمطر فوق أوراقي

در وذهب ولآلئ كلها تصفك أنت لا غيرك

تتحدث عنك لا عن سواك

وتأخذني إلى عالمك وردي الملامح

عظيم السمات رفيق الأمنيات

نعم يا عمري مازلت أكتب عنك

أنظر إلى السماء التى يتوسطها وجهك الساطع

وأمزق ثوب واقعي المرير بدونك

أمزقه إربا

وأرتدي ثوبي الأبيض رفيق خيالاتي معك

ثم أمتطي جوادي الذي يلازمني في رحلتي إليك

وأخرج من كل أبواب الحاضر

وأركض أركض في طريقي إليك

تنتفض أمامي سيناريوهات عمري

لتسقط كل المشاهد منها

وتبقى فقط مشاهدي معك

فأحملها بين عينيّ

وأطير إلى عالمك أنت

حيث أجد جنتي بجانبك

وربيعي بين يديك

يزهر ويورق ويثمر وتغني العصافير

فى أروقته وفوق أزهاره

وحين أجدك تنتظرني فى وله

فوق جوادك الأبيض

وتفتح لى بوابات عشقك دون رجاء أو طلب

أسقط مغشيا عليّ

لهول ما ألاقيه من جلال مظهرك

وحسن ملمحك ورقة سماتك

هنا أفيق من سكرتي

فأجدنى فوق أرض واقعي

وتحت سمائه التي لا تعرفك

فأبتسم ابتسامة ممزوجة بالعبرات

وأقول إن جهلك واقعي أو تجاهلك

فلن يسكن خيالاتي غيرك

ولن يستوطن حروفي سواك

ولن تترصع كلماتي إلا بجواهر

صفاتك وبديع سماتك

وان كنت لا تقرأها فسوف يقصها

الزمان من بعدي على مسامعك

أحلام السحر

اليوم .. الساعة .. اللحظة.. الحين

أقف بمفردي فوق فنار الذكرى

أجرد الأعوام وحدي

وأجمع الجراح والأحزان

ثم أحفظها في خانات الألم

فتسقط البسمات مني فوق درج الفنار

فأترك عمري كله لألحق بها

وأجري على الدرج

وأقفز وأسقط وأتخبط بين حوائط الأزمنة

وأشعر أن الفنار يعلو كلما قفزت

ولكني لا أبالي

بل أستمر

وتتعسر قدماي فى نتوءات صحاري الغياب

وأجري حتى أصل إلى شاطئيك

يا بحر بسماتي وآلامي معا

هنا أقع على تلك الرمال الذهبية

فأراها تقبل وجهي الحزين

فأضحك ... أضحك حتى الثمالة

وكأني تجرعت خمر اللقاء

إنها رمال شاطئيك أخذتني

من عالمي الحزين

أيقظت بداخلي نوازع الوجد

أضحكتنى بعد سنوات الوجع

ولاحقت معي تلك البسمات

التي كنت أجري خلفها

فسلمتني إياها

نعم أنها رمال شاطئيك

شيء من أشيائك أسعدني

غيّر في وجهي تجاعيد الزمن وإطلالات الألم

فما بالك لو كنت تقف على تلك الرمال وقتها

وانقض مع الدنيا عهود المستحيلات الأربعة

يااااااه إنها حقا أحلام السحر

على هامش الأسرار

حين أتخبط بين جدران واقعي صخريّ الملامح

حين تمنعني أسواره الحديدية

من تسلق جبال الأمل

حين تحول حدوده ذات الأسلاك الشائكة

من الوصول إلى أرض الحلم

أهرب منه هروبى المعهود

إلى أرض خيالاتي

حيث لا يستطيع بشر أو جان

أن يمنعني من المرور

لتلك الأرض

هنا أأخذني بكل ألامي وأتسلل خلسة

مع نبضات قلبي المتلاحقة المتشوقة

وأرتمي فى أحضانها الحانية

هنا ألمح وجه ماضيا على مرمى البصر

بعينين واسعتين باسمتين يرمقني

وكأنه يستجدي مني الذهاب إليه

فأركض أركض وحدي حتى أصل إليه

وأعانقه عناقا طويلا

يكاد يمزق أضلعي ضعيفة البنية

وأمسك بيديه الرقيقة

وأنظر إلى السماء فأتنفس صعدائي

وأقول له أيها الماضي

يغلبني إحساس العودة

رغم يقيني بأنه محال

ويغلبني إحساس الحنين إلى أيامك العطرة

رغم أنه يؤرقني أحساسي بإستحالة البقاء فيها

أو بقائها معي

وأسأله هل مازال يذكرني كما أذكره

ويعود إليك

خلسة كما أعود أنا

هل مازال يستقل نفس القطار

العودة ويجلس فى شاحنته الأخيرة

ليصل إلى أرضك ورديه الملامح طيبة الشذا

ويسترجع مشاهد عمرنا الجميلة

فيبكي ويضحك في أنٍ واحد

مع مؤثراتها البراقة وأضوائها المقمرة

ويرتمي فى أحضانها الحانية

يا ترى ويا ترى ويا ترى

إنها أسراري إليك

إيها الماضي ألقيها في جعبتك

وأستحلفك بكل أيامنا

ألا تخبر بها أحداً سواه

أقاصيص وحدتي

حين أستوطن وحدتي

أستلقي على نفس المقعد

وعلى عزف نغمات صوتك الشجي

يتأرجح مقعدي

فتأخذني خيالاتي

وتذهب بي إلى ضفاف نهر الذكرى

حيث أجدك تنتظرني

ويداك تنتظر يديّ

لتتشابك أصابعنا

كضفيرة شعر ،، تحتاج لألف قصيدة شعر

وتأخذ بيدي لنستقل معا شراعنا المعهود

نعبر من خلاله نهر ذكرانا

من ضفته الأولى حتى الأخرى

وبينما نحن بقاربنا نغني

ونعزف على أوتار العشق

تنهمر على مسامعنا أجمل الألحان

وتهب رياح الذكرى حيث تحمل بين نسماتها

أجمل مشاهد عمرنا معا

منذ اللقاء حتى الفراق

فنشعر وكأننا نشاهد سيناريو لقصة عمرنا

ماضينا الجميل المتوج بالورود

يتجسد أمامنا فى مشاهده الحية

ونقلب معا صفحات تلك الريح

صفحة تلو أخرى

مشهد تلو الآخر

وعبق الماضي ينبعث من جديد

فتطل شمسه بدفئها وشعاعها الذهبي

لتجتمع مع قمره بديع القسمات فضي الملامح

وتنهمر أمطاره بقطراتها الرقراقة اللامعة

فتنبت على أثره وروده طيبة الشذا

وترقص تحتها الأغصان وتتمايل الأشجار

فرحا وشوقا

وتعزف قطرات الندى فوق الأغصان

أرق نغمات الحني

وفجأة!.....

يخترق جدران حلمي اليقظ

صوت ذلك المزعج .....

يااااااااه.....

إنه هاتفي.....

أحد ما يريد محادثتي

أيا كان من دق هاتفي

فقد أخرجنى من عمق خيالاتي

وأجمل أحلامي

فتركت كل شيء خلفي

وأخذت ... أركض ... أركض .....أركض

من حدائق وجنان الحب

لأرتطم فى هرولتي بجسور الواقع المرير

وجدرانه الصلبة

لأفيق من سكرة الحلم الجميل

لأعود لوحدتي تارة أخرى

إلى مهاجر

تقول الحقائق اليقينية

والوقائع الحقيقية

مهما حاول قلبي تجاهلها

أو العيشَ دون تصديقها

أو التعايش مع حلم نقائضها

ووهم تكذيبها

إنك قد هجرت دروبي

إلى أرضٍ غير الأرض

وسماءٍ غير تلك السماء

ووطنٍ غير ذاك الوطن

يجمعك مع بشرغيرهؤلاء البشر

إنك قد تنساني وإن لم تكن فعلتها حقاً

إنك قد تعشق أخرى

وتنزع من قلبك أوردتي

التي طالما كانت ترسل لك دماءِ العشق

ليسري حبي في دمك

ويختلط بأوردتك ويجري في شراييك

حتى مجرى القلب

ولكن يا حبة القلب

ونبضة الروح وقرة العين

مهما نسيت أو تناسيت

إن ذاكرتي

لا تحمل إلا ذكرى أيامك أنت

وأحلامك أنت

وألامك أنت

وملامحك أنت

وصوتك أنت

ضحكاتك... خطواتك... أناتك... أهاتك

كل شيء في حياتي يذكرك يتذكرك

حتى القوافي لا تستيطع أن تهجرك

نعم.....

حتى القوافي تتحدث عنك حروفها

تصفك قصائدي

تبكيك خواطري

تعزفك أغنياتي

تشير إليك مقالاتي

يجمع حروف اسمك نبضي

ويرددها عقلي وقلبي معاً

أما أحلامي فلا يرسم ملامحها

سوى ريشتكَ المبدعة

حين أجدك بداخل أروقتها

تخطر فوق جوادِكَ الأبيضِ

فارساً مغواراً

يحمل فى يدهِ سيف الحق

ويتحدث فيقول الصدق

ويخطو بقدمهِ

فينفجر بداخلي بركان الشوق

يفوح من شذاه العنبر والورد والمسك

لذا فافعل ما شئت

تنسى .. تتناسى

تعود أو لا تعود

فقد عشقت قد عشقت

ونقشت على جدران ذاكرتي

اسماً لن أنساهُ قط

ونحتُّ ملامحَكَ على أبوابها

مهما اغتربت أو اقتربت

وأخذت على كلماتِي عهداً

بألا تصف غيركَ أنت

ولا تذكر سوى أيامكَ أنت

أما أحلامي فهي لك وإليك

ولا تتحدث إلا عنك

فاغترب كما تشاء

وابتعد كما تشاء فقد أحببت

نعم أحببت

وما نسيتك يوما حقا ما نسيت

مواجهة بيني وبينها

نعم أقصدها بعينها ..

تلك التى أبحث عنها طيلة عمري

ولما أجدها...

أهرول خلفها فى كل طريق

أنظر إليها نظرة استعطاف..

أتحدث معها بلفظ استجداء..

أتوسل إليها أن تأتيني ولو في أحلامي

صادفتها ..

فى ذلك الأمس البعيد

وجلست معهاعلى أريكة واحدة

ووجهت لها أسئلتي الحائرة

لماذا لا تريدين معرفتى؟

أوحتى مجرد النظر إليّ بعينِ حانيه؟؟

لماذا لا تقتربي مني وتقرني اسمي بك؟

لماذا ترفضين الإقتران بي ؟

ويأبى لفظك أن ينعتني

بحروف تشبهك؟؟

أيتها السعادة.....

أجيبيني ... لماذا أهرول خلفك حتى ألهث؟

وأبكيكِ حتى يجف الدمع؟

بالله عليكِ أغيثيني.. وأجيبي...

من أنتِ؟؟

هل أنتِ ذلك الكائن الهلامي الملمح

فلا يحده زمان ولا مكان؟

إن كنتِ حديقة

فدعيني أقطف منكِ زهرة

وإن كنتِ بحراً

فامنحيني منكِ شربة

فقط شربة ماء تروي ظمأ العمر بأكمله

وإن كنتِ سيلا من المطر ..

تكفينى منكِ قطرة

وإن كنتِ شمسا أو نجما ساطعا

تكفينى بؤرة ضوء

أو بصيص منه

وأن كنتِ قاموسا للكلمات

اعطني حرفا واحدا

انزعي من مواسمي كل مواسمي..

فإن كل مواسمي شتاء وخريف

هجرني صيفي وربيعي بلا عودة

..ولم أعد أعرف لهما دربا يسكنانه

ولا زمن يستأثرانه

صالحيني مع الشروق ....

فقد صرنا خصمين لا يلتقيان

لقد صرت أجهل كل ملامحك

وثنايا وجهي تجهلها أيضا

فقد أعتدنا على غيابك الدائم عنا

أعيريني ولو بسمة

أجعليها رسول سلام بيننا

لماذا تعلنين الحرب عليّ وعلى أزمنتي

لماذا لم تعشقي إلا ذلك الأمس الراحل بلا عودة

فلنأخذ هدنة ونقف وجها لوجه لنتسائل

هل هناك من خلق للعذاب؟؟

وهناك من خلقت لأجله الراحة؟؟؟

أسأل من خلقك أن يمنحني منكِ

ولو حرفا من حروفك الجميلة.....

أيتها السعادة.....

إن كنا خصمين فإني أقف أمامك

فى قاعة المحكمة

وكل طلبي يتلخص فى الأتي

عرض الصلح ..... وإعادة الإعلان

المدعيه .. شاعرة الرثاء مها حمدي

المدعى عليها ..... السعادة

نوع الدعوى.....

دعوى استحقاق حصة سعادة

المحكمة المختصة

محكمة العدل الألهي

إنها مواسمي

تمر بيننا المواسم

خريف يعقبه شتاء

وشتاء يسبقه خريف

وهكذا تتعاقب دون أن تشعر بنا

أو تدرك ما نمر به أو يمر بنا

فى الخريف...

تتساقط أوراق أحلامنا التي نعلقها

كأمنيات فوق أوراق شجيرات الأمل

فى لقاء آخر قبل مضى العمر أو زواله

أو قبل أن نرحل للعالم الأخر

وحين نجدها تتساقط

لا نستطيع أن نلملمها

لأن الرياح سرعان ما تحملها بين أيديها

لتلقى بها في أرض أخرى وطرق أخرى

نجهلها وتجهلنا

وحين ننتظر سكون الرياح

ونعاود الكرة

ونعلق أمنياتنا المعهودة

يدركنا الشتاء بصقيعه القارص

وبرده طويل الليالي عبوث الوجه

حزين الملامح

رفيق الأوجاع والعبرات

هنا يهطل المطر فوق شجيرات الأمل

فتمحو قطرات المطر حروف أمنياتنا

من فوق أوراقها المكتوبه فوق سطورها

وتغسلها من حبرها الوردي

الذى كتبنا به تلك الأمنيات

فنعلم أن الخريف يجهلنا ويجهل أمنياتنا

وأن الشتاء لا يعرفنا أو يعرف أمنياتنا

فنبكي جحود الخريف

ونبكي جنون الشتاء

ونبكي غياب الصيف

الذي إن جاء إلينا

محت شموسه الصقيع والمطر والبرد

ونبكي أيضا

ضياع الربيع منا

فى زحام الأمنيات المفقودة

واحتكار الخريف والشتاء

لأراضينا المتصحرة يابسة المعالم غريبة الأطوار

ولكن يبقى فى دهاليز أمنياتنا

تفاصيل لا تنتهى بعد

أولها ظهور الربيع فوق أراضينا متقلبة السمات

حيث إنها ستتلون بلون الشتاء تارة

وتارة أخرى تكتسب ألوان الخريف

تتصحر وتقفر وتجف حينا

وحينا آخر يهطل المطر فوقها

ولكن سرعان ما تتجمد حباته

لتضفي الثلوج على أراضينا

لون الصقيع المعهود

وثاني أمانينا أن نرى

من فوق أراضينا ضفة النهرالأخرى

نهر الأمنيات حيث يتحين لنا رؤيتكم

دون أن نلجأ لأدوات الفلك

لننظر من خلالها إليكم

يا من تسكنون سماء الضفة الأخرى

من النهر

مازلت أبحث عنك

نعم نور عينى ونور قلبي وكل جوارحي

أبحث عنك فى صحراء العمر

أسير تجاورني أشباح الحزن

أرسف في آلام الدمع

وتجلدني ذاكرة الوجد

تلقيني عبر الأوجاع

تخرج ما في جعبتها

تتلذذ في إيلامي

تستوقفني لحظات الشوق

تزيدنى حرقه ولهفة

ليوم أتمنى فيه أن ألقاك

أن تقترن أنفاسنا معا

أن أشعر أنك بجواري

تشد من أذري وتساند أيامي الحيرى

تقدم عزاءً لأحلامي الثكلى

على ما ضاع من العمر

بدونك أنت

وما سوف يضيع بدونك

نور عيني أدركني

إني وحيدة فى صحراء العمر

أخرج من رحم المجهول

اعلن عن قدومك إلى عالمي

توسط تلك السماء كشمسي

واسكن ذاك المساء كقمري

وأعرني بقية عمري

أمل أعيش لأجله

حتى أفارق قلبك

وأدنو من عتمه قبري

نور عيني

أدركني لا تدرك غيري.....

في عيد الحب

فى عيد الحب.....

تتبخر الأمنيات

ولا تصعد للسماء

إلا أمنية واحدة

تصحبها دمعة واحدة

وصرخه واحدة

وآهة واحدة

ودعوة واحدة

تبتهل لرب السماء أن أراك للحظة واحدة

وأهنئك فى عيد الحب بكلمه واحدة

أحمل الأمنيه الواحدة

تؤرقني تثقل كاهلي تتلذذ فى إيلامي

حيث إنها أمنية مستحيلة

ولكنهم

حين وقفنا على حافة نهر الأمنيات قديما

قالوا لنا: تمنوا فى سركم وجهركم

والقوا بأمنياتكم فى مياه النهر

علها تصل إلى من ترسلونها إليهم

ويكون باب السماء مفتوحا فتتحقق

وها نحن وقفنا ورفعنا أيدينا إلى السماء

ونحن نسر بأمنياتنا فى قلوبنا

ونمني أنفسنا بتحقيقها

ثم نشرب من من عذب نهر الأمنيات

شربة من نسج خيالاتنا

تروي ظمأ أعوامنا المتهالكة

ونعيش ولو مجازا في أساطيرنا البراقة

وهمية الطابع محالة الحدوث

وعبثا نغنى معا

أغنية سوف يكون هناك لقاء

ونعزف على أوتار جراحاتنا

لحن الحب المفقود

حيث أتانا عيد الحب ونحن نبحث عنه

ولا نعي هل وجدناه أم أنه

مازال سراابا

ولكن لو كان سرابا

أم مفقودا

أم موجودا هنيئا لكم أحبائي

بيومه الموعود

قطار الذكرى

اليوم.....

أقف خلف أبواب الذكرى

أطرقها بشغف وخوف ولهفة

أقتحم بمفردي أسوار الماضي

وأعبر جسوره وصولا إليك

أو طمعا فى لقائك...

هنا...

أستعد لأجمل سفر..

فأحزم أمتعتي وألملم عمري

وأحمل فوق ظهري حقائب الأحلام والتمني

حيث تسكن بأحشائها قصائدي التي تتغني بك

وقيثارتي.. التي تعرف لحن اسمك

وريشتي التي لا ترسم إلا ملامحك

وقلمي الذي لا يسطر سوى مفرداتي

التي تتغزل فيك

وتحتضن معانيها وجهك الملائكيّ

شوقا وولها وعشقا

وأنتظر فى محطات الانتظار

فيغفو الزمن ويأتي القطار..

وأصعد وحدي قطار الهوى..

ترى هل تغير؟

هل مازالت مقاعده تذكر وصالنا؟

هل باتت أركانه تحمل بقايا ذكرانا؟

هل ما برح أريج الرياحين يهب من نوافذه

ويعزف أنشودة الهوى؟

حتى يتراقص على عزفه النسيم العليل..

فيسكرنا

ونثمل من رقة شذاه

اليوم.. أشعر أن كل شئ كما كان من ذى قبل

لم يتبدل ولم يتغير .

المقاعد والأركان وأريج النوافذ

كل شيء كما كان

حتى الأجواء تشبه ذات الأجواء القديمة

هنا... أوقن أنك معي

تمتطي نفس القطار

فأمد يدي لأصافح الشجر

حيث أننا لم نتصافح

منذ حين من الدهر

وأطبع بشفاهي قبلة على وجه الصباح الجميل

لأشكره

على وصلة العشق الرقراقة

وعلى أستقباله الحافل لنا

وأترك لقدميّ العنان

لتتجول فى قطارنا الجميل بحثاعنك

فهل أنت حقا معي تمتطي نفس القطار؟

أو حتى تحلم كما أحلم أن يجمعنا نفس القطار

بنوافذه ومقاعده وأبوابه

وردهاته وأركانه وطرقاته..

نتنفس أجوائه القديمة

تنحصر أمنياتي في أن يجمعنا نفس القطار

فإن لم يجمعنا قطار الدنيا

فليجمعنا قطار الآخرة .

فإن دنيانا تأخذ منا أكثر مما تعطينا

وذاك عهدنا بها ومعها

فسلاما حبيبي حتى اللقاء ..

وإن لم يكن فيبقى الرجاء

لربي وربك رب السماء ..

أمس لن يعود

لا أدري لماذا أبحث عن ذاك الأمس الراحل؟

وأتمنى لو أن الزمن توقف على شواطئه

وأمسك بمراكبه الشراعية الجميلة

وسفنه المبهرة

وحاصر أساطيله البراقة

فلا يسمح لها بالإقلاع

أو يحكم عليها ألا تغادر وتترك قلبي بلا رفيق

أو أن شمسه ذهبية الوجه أبرمت اتفاقا

مع قمره فضي الملامح وسمائه زرقاء العيون

وأرضه خضراء الثمار ناضرة الجنان

ونـهره عذب المياه

وبحره مسالم الأمواج الهادئ عديم النوات

وأسحاره رفيقة البلابل قيثارة الكروان

وفجره سحري الألوان فياض الخيالات

بديع القسمات

أوحى لليله الذي أمطرت نجومه دمعاً ولؤلؤاً

على فراقه المؤلم

آهِ لو أن كل هؤلاء اجتمعوا

واتفقوا على أن يخلد هذا الأمس فلا يرحل

أو يقلع أو حتى يبتعد

آهِ لوأني أوقفت قطاره حين مر بى

ولم أتركه يمضى...

لماذا لم أفعل..؟؟

آهِ لو أني ألقيت بنفسي تحت عجلاته

فذبنا معا ولم نفترق

وصرنا مزيجا لا يتجزأ أبد الدهر

لكن.....

لكن الحقائق دائماً تهزم الخيالات

تطأ بأقدامها فوق ملامحها ..

تقهرها..تقتل ظلالها

تفنى مصادرها تسرق أحلامها ..

تعنفها .. تجلد أجسادها ..

تجمد أنهارها العذبة

تكدس جليدها فوق جبالها

فلا أحد يستطيع الوصول إليها

أو حتى تسلقها

وأحيانا نكتفى بالنظر إليها

وأن نصدق ونقتنع

أن ذلك الأمس حين يرحل

لن يعود ..

لن يعود..

لن يعود!!!!!!!!....

هيهات يا حب

لأننا ياحب نفتقدك

ولم نجدك حتى نفقدك

لأننا معشر الشعراء نبحث عنك..

فى كل الحروف وفى تشكيلها

وفى نقطها وسطورها

وفى كلماتها وجملها وهمزاتها

ونكراتها ومعارفها

لأننا نتوهم وجودك فى كل بقاع الأرض

فى كل خطوة نخطوها

لأننا نتخيل بقاؤك بيننا

فى كل مسافات الزمن

وكل مساحات الدروب وكل دقات الساعات

والدقائق والثواني

ونعلق على شماعات الزمن..

قربك أوبعدك عنا

لأننا نحلم بلقائك في كل زفرات أنفاسنا

وكل مساحة هواء نمر بها أو تمر بنا

وكل ريح من الماضي تهب علينا أو تظلنا

لأننا لم نجدك ولن نجدك

فما زلنا نكتب عنك

حتى يجف حبر أقلامنا

لأننا إذا وجدناك ما كتبنا

وما ازينت بالبحث عنك حروفنا

لذا فقد جعلت منا شعراء وأدباء

وصرنا على نهجك شعراء

شعراء رغم أنوفنا

لذا فأقول هيهات هيهات يا حب

إن وجدناك أو صادفتنا

حوار مع نفسي

بالأمس....

جلست مع نفسى جلسة محاور

أحضرت أسئلتي مسبقا

وخيرتها بين أمرين كلاهما

يتمثل فى أن تجيب

فجلست ودموعها تنهمر

كمطر فى ليلة حالكة السواد

شتائها قارص

ونظرت إليّ كجارية رضخت لأمر سيدها

وقالت سمعاً وطاعة

اطرحي أسئلتك

وبدأت بطرح أسئلتي عليها

فقلت يا نفس من أنتِ ؟؟؟

كم عمرك ؟؟؟

من أحبك ؟

من أحببتِ؟

من تمنيتِ؟

من أبغضتِ؟

من ظلمك؟؟؟

ومن ظلمتِ؟؟

من أدانك؟؟

ومن اتـهمتِ؟؟؟؟؟؟؟

ولمن كانت قصائدك؟؟

من ملـهمك؟؟؟؟؟؟؟؟

ولمن كتبت؟؟؟؟؟؟؟؟

وفيما بكائك؟؟؟؟؟؟؟؟

وعلى من بكيتِ؟؟؟؟

ومن صاحبك؟؟؟؟؟؟

ومن صادقتِ؟؟؟؟؟؟

فإستطردت .. وقالت...

أما سؤالك من أنا؟

فما أنا إلا بشريحب ويكره ويصيب ويخطئ

ويجهل ويتعلم ويسامح

ويكذب ويصدق لأني بشر

كم عمري

إني عشت فى الحزن ألف عام ومازلت

تحت سمائه أعيش

وعشت فى السعادة لحظات

وما أظن إني سأكمل معها

المسير..

وحملت الهم على كاهلي سنوات وبحثت عن الأمل

مدى عمري فنهلت منه خلسه

مجرد ومضات وحين أفقت من سكرتى

وجدته سراب وهيهات

من أحبني ..؟

عشاقي لا حصر لهم فهم مثل نجوم

السماء لم أحصاهم على مدى أعوامي

من أحببتِ؟؟

أحببت ذلك النجم بعيد المنال..

يسكن ذلك البرج العالي..

يطل على قلبي من فوقه دون سؤال

يراقب خطواتي حركاتي

يسكن فوق جبال الجليد

يصنع لنفسه تمثال ثلجي

لا ينبض لا يشعر

تمنيته بقدر ما تمنيت حياتي

ومن بغضتِ ؟

بغضت غروره وتجاهله

من ظلمني ؟

ظلمت نفسي بحبى إياه

ومن ظلمت؟؟ ظلمت إحساسي بالحياة

لأني كنت أستمده من إحساسي بوجوده بحياتي

من أداننني؟

حزني وسهادي فقالوا الشاعرة الحزينة

وقالوا شاعرة الموتى

ومن إتهمتِ؟

اتهمت نبضي ودقات قلبي بالإصرار

على نطق اسمه بكل نبضة ودقة

لمن قصائدي؟

حرفها له لفظا ومعنى

تذكره تترحم على أيامى معه

تعشق سكناته... زفراته

تنعته بكل أجوائه

تبكي على ذكراه تتغزل فى حسناته وسيئاته

من ملهمي؟

سيد قلبي وعقلي وروحي

لمن كتبتِ؟

له ولكل شيء أحسسته وعشته

وشعرته وتعايشت معه

فيما بكائي؟

في حلمي الذى يموت آلاف المرات

كلما جلست في يقظتي فأحلم

وأشيد أبراج من حلمي

تأتيني رياح قهرية وأعاصير شتويه

تقتلع الحلم من جذوره فيموت الحلم

بكيت على من؟

على ذلك القلب الذى يتأرجح بين صروف الدهر

ويختنق بدخان أحلامي وأمنياتي حين تحترق

من صاحبي؟

صاحبي ألمي

من صادقتِ ..؟؟

قلمي فقط وهذا كان حواري مع النفس

أبدا لم يأت الربيع

عبثا يرددون ..

جاء الربيع... جاء الربيع

ولكن ماذا بدا لهم من ملامح ذاك الربيع؟

هل أزهرت الورود؟

هل أينعت الثمار؟

هل غردت العصافير فرحا

على شدو أنغامه كما اعتدنا منذ القدم؟

هل تراقصت الفراشات

وأقامت عرسها المعهود فوق ضفاف أغصان الورود

بديعة الألوان عطرية الشذا ؟

هل وهل وهل ؟

أتساءل ولا يجيبني سوى صمتي

ودهشت وتعجبي

كنت أعرفك أيها الربيع منذ القدم

أستقبلك بطقوس لا يعرفها سوى قلبي وقلبه

كان لموعدك وقع فى قلبي وأثر لا يبارى

كنت أنتظرك بشغف ولهفة

لأنتقى أجمل ما فى آثارك وأهديه له

كنت أجوب وأتجول بين أروقة الزهر

باحثة عن أجمل ما خلفته يداك السحرية

من مظاهر وملامح

وأجمع باقة ورد لا تضاهى

تحمل ألوان السحر بأكملها

وتفوح من ثناياها عطور النرجس والفل

والياسمين والبنفسج وشذا الرياحين الجميلة

كنت أحملها إليه لاخبره بقدومك

كما أخبرتني مظاهرك الجميلة

ولكن أين أنت أيها الربيع؟؟

لقد هجرتني ملامحك البراقة

واختنقت الأجواء بالأتربة

واعتذرت الفراشات عن رقصتها المعهودة

فوق ضفاف الورد

وشكت الورود للسماء جحود الفراش

وجفائه الغريب والغير معهود

وصارت أبخرة الدخان بأنواعها

تقبض بيديها السوداء على عنق الأفق الأبيض

فيختنق ويصرخ

هنا أتسائل هل فارقتنا أيها الربيع؟

هل رحلت عنا ؟ هل نسيتنا؟

هل ستعود ذات يوم؟

هل وهل وهل ؟

ويحيب صمتي كل أسئلتي

إنك أنت الربيع وأنت الورود وأنت السحر

وحيث تغيب يغيب الربيع ويغفو البحر

فلا أمواج ولا إشراق ولا للربيع هنا من أثر

لحظات

إنـها لحظات

هنـاك لحظة تسعد فيها الأرض وتغني

ألا وهي.....

لحظه هطول المطر و نزول الغيث

وهناك لحظتان تسعد فيهما السماء وتشدو

ألا وهما.....

عند توسط الشمس بها صباحا

وعند جلوس القمر على عرشها مساء

أما أنا فيمكنك يا نورعيني

أن تسعدني طيلة عمري

أو بما تبقى من عمري

وذلك للحظة.....

فيها أراك ويمر طيفك كحقيقة واقعية

كنسمات عطر تتناثر عبر أنفاس الهواء

فيشهدها لحظي ويشعر بها كياني

فعد إلى أحلامي مجددا

وأستوطن ذاكرة الشوق

بوجهك ملائكي الطلة

وسماتك بريئة المحيا وقلبك طيب الخصال

نعم أستوطن ذاكرة الشوق

حتى أستطيع ان أسترجعك بأحلامي حين

أشتاق إليك

أستوطن ذاكرة الشوق

حتى تظل بجانبي مدى عمري

أتدري لماذا؟؟ لأن شوقي إليك لا ينتهي

ولا يزول.....

حلم لم يكتمل

حين أرغب أن أحظى برؤياك فى أحلامي

أمكث في محراب ذكرانا

أتضرع للأيام الخوالي

أذرف دمعي كنهر جارٍ

أسترق النظر إلى نفس البدر المكتمل

حيث لا تستطع السحب أن تحجبه

عن أعين الناظرين

أجمع من كل بستان زهرة أحملها بين راحتي

لأصنع منها باقة ساحرة خلابة الألوان

ثم.....

أنظر فى مرآتي وأحضرمساحيق الشوق كلها

حيث أرسم العين بمكحلة الأمل

لتتسع أحداقها

وأرسم الشفاة بحمرة القبل

فيزهو وهجها

وأرسم الخد بلهفة الخجل

فيستحي وردها

وأمشط شعري بعطر التلاقي

وألبس ثوب العرس الأبيض

وأخلد إلى نومي

فأراك

نعم !..أراك فارسي المغوار

فوق جوادك الأبيض

أنحني إجلالا لك..

لهيبة ما ألاقيه من مظهرك

وهنا تقفز من فوق جوادك قفزة محارب

وتاتى إليّ وبيدك باقه ورد من فردوس الحب

تنثرها حولي

فأذوب من سحر شذاك

الذى أشعل قلبى شوقا إليك.....

وتنحني أمامي....

وينطق ثغرك الباسم.....

إعطني يدك مولاتى

وتاهبى للصعود على جوادي

لننطلق معا ونطير إلى أرض الحلم

وأنظر للبدر فأراه

فى أجمل وجه منذ أن أدركته

وأنظر إلى السماء

فأشهد احتفال النجوم

بهذا العرس الخيالي

حتى النسمات... تمر على شعري...

فتداعبه بسحرها الفواح....

المأخوذ من أريج الزهور...

التي نبتت تحت قدميك فور قدومك

وفجأة..

أشعر بلفحة من الصقيع المخيف

الذي يصفع وجه أيامي بدونك....

لأستيقظ من نومي

على نفس الصوت المزعج

صوت المنبه

الذي لا يكف عن إزعاجي

إلا إذا قمت بإغلاقه بنفسي..

لأستقبل يوم جديد بدون عينيك الساحرتين

وهكذا لا يكتمل الحلم

ذكريات لا تموت

كنا صغارا لا نملك من أيامنا

سوى لعيبات صغيرة تشغل نهارنا بأكمله

ويأتى المساء ونحن لا نستطيع أن نفتح أعيننا

حيث يغلبنا النوم

وكل فكرنا متعلق بما سوف نلعبه بالغد

كنا لا نبكي أو نعرف البكاء

وحين يمر الحزن بنا

لا يستغرق سوى لحيظات

لا نكاد ندركها

وكان يتعلق بلعبة لم نحصل عليها

أو نزهة لم نفز بها

كانت أحلامنا بسيطة زهيدة الثمن

وجاءنا الصبا فى ثوبه المتمرد

يصرخ فينا ومعه طفرات عدة

نقلتنا من الطفولة والبراءة

إلى محاولة فهم الأشياء وإدراكها

ودقات القلب الرقيقة التي تغيرت فجأة

لتعلقها بوجه جميل

أو حلم جميل أو صوت جميل

ولكن بقى الحلم بسيطا زهيد الثمن

يتعلق بأشخاص نبث تجاههم

أحاسيس أو أشخاص

مروا على القلب مرور الكرام

فحلم يوما وتمنى اللقاء بهم

ورحل الصبا وترك فى مسامعنا

أصوات لن ننساها

وترك فى مشاهدنا لقطات لن ننساها

لوجوه لن نظفر بلقائها ثانية

ثم توجه بنا القطار لمحطات الشباب

ونصجت عقولنا وبقيت فى القلب ذكريات الصبا

وتغيرت المشاعر والأفكار والملامح

وتغيرت الأماكن والأزمنة

وصادفنا ذلك الكائن مرة أخرى ؟

الذى مررنا به فى الصبا مرور الكرام

وحملنا ذكراه منذ ذاك الحين معنا

وتغير لونه ورائحته وملامحه وفكره

وأصبح يلازمنا

صباح مساء

يملا فراغنا يعتصر قلوبنا

يزيدنا ولها وشغفا

لمن يربطنا بهم يسكنهم فى مخيلتنا

أينما ذهبنا

يضحكنا بوجودهم حتى يذهبوا عنا

ويبكينا علي فقدهم حين يذهبوا

وحين نفقدهم بلاعودة

لصروف الزمن أو أقداره

ومقاديره التى تجعلنا نستقل قطارا آخر

يذهب بنا لمحطات

في دروب تبعدنا عمن تعلقنا بهم

على يديك أيها الكائن العجيب

تصرخ فينا بكل قواك وتشعل نيرانك بقلوبنا

لتقول لنا إنك مازلت حيا بها

تظهرك لحظات الحنين تعترف بك الدموع

تعلن عن وجودك الأحزان

تتراقص على نغماتك الذكريات

تفضحك النظرات إن جاء اللقاء أو مر مصادفة

ولأننا أصبحنا لا نحيا إلا بوجودك

فى قلوبنا ولا نتغنى

إلا بنغماتك فى ألحاننا فأنت إكسير الحياة

وأصبح الحلم لا يتعلق إلا بك

أتعبتنا يا حب أضحكتنا يا حب

أبكيتنا ياحب

أنهكت قوانا وصرنا نهرول خلف خطواتك

لاهثين حتى الموت

فأنت الأنفاس

والشذا والرحيق و كل الحياة

رغم أنك تعلقنا بمن رحلوا عن دروبنا

واستقلوا قطار الرحيل

ولم يمنحونا حتى وهم العودة

أو الاقتراب هكذا شبابنا بسيط الحلم

كصبانا وطفولتنا

يتعلق فقط برؤياكم بلقاؤكم

بتواجدكم فى عالمنا

ولو لحيظات ننعم فيها

بأبصار وجوهكم وإشراقها

ولو لمحة تحيى قلوبنا

ونستنشق فيها أنفاسنا

ويبقى حلمنا بين أضلعنا

يداهمنا أينما ذهبنا

ميلاد شاعر

منذ ولدت على يديك بداخل قصائدي

منذ تعلمت منك أسماء الأشياء

فى رحاب خواطري

منذ خرج جنين الكلمات

من رحم المعاني لديّ لأجلك أنت

فتحت عيناىّ على وجه السماء فرأيتك

تسكنها صباحا وتستأنف سكناها مساء

وتلك حاسة البصر

وأخذت أسترق السمع لصوت

فاق شدو البلابل طربا

وتغريد الكروان وزقزقة العصافير عذوبة ورقة

فعلمت أنه صوتك أنت

وتلك حاسة السمع

وتسربت إلى أنفاسي رائحة المسك

وشذا الزهورالعطرة فى موسم الربيع

الذى يأتى بلا ميعاد

حينما تخطر خطواتك فى طرقاتي المتصحرة

وتلك حاسة الشم

وتذوقت طعم الأيام

كم هو حلو عذب طيب

حين استوطنت أنت أجمل مراحل عمري

وتلك حاسة التذوق

ولمست بيديّ ذلك الحلم

الذي اقترن مبتداه ومنتهاه

بوجودك داخله فارسا ملثما

تأتي إليها فوق جوادك الأبيض

لأمتطيه خلفك

دون خوف أو قلق

حين تمد يديك إليّ حتى نستقله معا

ذاهبين إلى جنة عشقنا

وتلك هى حاسة اللمس

هنا أيقنت أن الحنين توفرت لديه كل حواسه

وكبر مع الأيام على يديك

وعظمت مفرداته

وتجلت معانيه فى وصفك وتشبيهك

فعرف السجع والجناس

وتعلم التوكيد والتشخيص

وأخذ يهرول فى أروقة البلاغة

فوق سطور العشق والوله

لتعلم أن ميلاد الشاعر الحقيقي فوق أوراقي

كان من أجلك أنت وكان لوجهك أنت

والبحث عن وصف يضاهيك أنت

ويشبهك أنت

وأن حواسي جملة وتفصيلا

لم تغرد إلا لك ولم تتعلق إلا بك

نعم ولد الشاعر الحقيقي

على يديك

برع فى نظم القصيد

من أجل عينيك

سمع ألحان الغرام

من بين شفتيك

ألحان عذبة لا تكونها

إلا نعمات صوتك أنت

لم يسألونني

لا أدرى لمَّ يَسألونني

لمن أكتب ولمَّ أكتب

ألا يرونك فى ملامح وجه الكون

حين ترتدى ثوبك الذهبي وتتوسط السماء

حيث يجيئ الفجر مبتسما

مختالا فى خطاه الرقيقة

و يتراقص على لحن مجيئك معلنا عن قدومك

لتمنحنى دفء الشتاء وضوء النهار

ألا ينتظرونك معى حين يغمض النهار أجفانه

ويترك الأرض

ليستوطن ركنها الأخر

وتبدل أنت ثيابك بثوب فضي

حيث تسكن السماء مرة أخرى

وترسل أشعتك الفضية وتضحك ملامحك

في وجه السماء الأزرق اللامع فى لياليك الليلاء

ألم يرونك وأنت ترسل أمواجك إليّ

تلاحقني وتجري

لتمسك بي وأنا فوق شاطئك ثم تحتضنى

وتضمنى ضمة عاشقين

أحرقهم لهب الهوى والشوق

وتعزف على خصلات شعري

لحن الحب المعهود بيننا

ألم يسشعروك فى أمسيات الربيع

حين تصافح يدي يدك بهية الألوان

حين أقطفك من فوق أغصان الأمل

وألتقط منك شذا أنفاسي

وتحتضن الرياح ذلك الشذا

ثم تبعثره وتنثره فى كل طرقاتي

ويلقي به الهواء في كل مكان

ألم يشاهدوا قطراتك فى ليالي الشتاء

حين أنتظرها

لأروي ظمأ سنوات الرحيل والفراق بيننا

حيث أشبه وقتها وردة ذبلت

وأحياها هطولك فوق غصنها من جديد

ألم يرونك تعلو فوق نجوم الكون

ساكنا وجه الثريا

فى بريقه وعلوه وجماله

ألا يرونك فى أوردتي بلونك الأحمر

تجري خلالها

لتقوم بوظيفتك وتساعدني على النبض

والتنفس والحياة

ألم يعرفونك يا شمسي ويا قمرى

ويا بحري ويا زهري ويا مطري

ويا نجم الثريا ويا دمائي

نعم إنك كل ذاك وأنا أراك كل ذاك

أراك بوضوح الشمس وجمال القمر

وعمق و كبر البحر وبهاء الزهر ورقة المطر

وسمو الثريا ودمائي التى تجري في عروقي

أراك فى كل ذاك وبكل ذاك

ولا يهمني

أو يشغلني أن يرونك كما أراك

أمسياتي الحزينة

أجلس بمفردي فى أمسياتي الحزينة

وأنظر إلى تلك السماء التي تتوسطها أنت

فترسل على وجهي أشعتك الفضية

وتأخذنى مفردات الحنين

إلى تلك الحقبة من الزمن حيث كان القلب خاليا

من الهموم والمآسي

وكانت أحلامنا في عنفوانها

حيث مرت بمراحلنا أمامنا

شهدناها جنينا ثم وليدا

فطفلا يليه صبى

ثم غلاما شب بيننا

فتألقت أمنياتنا وعظم قدرها بداخلنا

وتخيلنا أن الدنيا راقت لنا

واقتربت منا فتبسم لها ثغرنا

وأطلقنا العنان لخيالاتنا

وأخذنا نركض.. نركض خلف ركب الأمنيات

ويدينا لم تفترق بعد

وفجأة حدث زلزال المقادير

فتغيرت معالم الأرض تحت قدمينا

وتحولت إلى مجموعة من الحفر والنتوءات

فسقطنا بين مفارقها

وتعثرت خطواتنا

وصفعتنا الدنيا على وجهينا صفعة مخادع

يتحين الفرص لينال من الضعيف الذي أمن له

هنا افترقت أيدينا بلا رجعة معلومة

وأخذتنا متاهات الزمن وهواته المظلمة

من درب إلى درب ومن ليل إلى ليل

ومرت السنين ومازلت بقلبي

تملك العرش والوطن والحنين

وتهيم روحي كل مساء

للبحث عنك فى قلب السماء

لترسل إليك رسالة العشق المعهودة

التي طالما أرسلتها منذ ذلك العهد

ولكنها تسألك

هل وأنت تستوطن تلك السماء

بوجهك الفضي الجميل

ترى من يجلسون على كوكب الأرض؟

حتى يشاهدون طلتك المعهودة

ويرسلون رسائلهم إليك؟

ربما نعم وربما لا

قالوا عن الغربة

أن تسكن وطناً تجهله ويجهلك

أن تهجر أرضكَ بإرادتك أو بغيرها

أن تسافر لإرضٍ أخرى

تعلوك سماءً أخرى

وتعيش بين حدودٍ أخرى وأسوارٍ أخرى

وبشرٍ أخرين

وغيابك عن كل مايشبهك

وكل من تعرفه أو يعرفك

الصباح غير الصباح

والمساء لا يشبه المساء

ونسائم البحر لا تعرفك

وتجهل حولك الدروب والبشر والطرقات

نعم قالوا أن ذاك هو مفهوم الغربة

ونسوا ... إنها أي الغربة

قد تحمل وجهاً أخر ومفهوماً أخر

ودلالاتٍ أخرى

فهناك...غربة داخل النفس

تلك النفس البشرية

حيث تتضح معالمها فى تغييرك أنت نفسك

لتغترب بداخل نفسك

حيث تجدك تفعل ما اعترضت عليه قديماً

وتسلو ذاكرة الاعتراض لديك

أوالجهة التي إستندت إليها لتعترض

وتجدك تارةً أخرى ترفض أشياءً

كانت من سماتك ومعطياتك فى القدم

هنا.....

تجدك فى حيرةٍ من أمرك

فيختلط الصوابَ بالخطأِ

وتستبدل أحيانا الخيرَ بنقيضهِ

وتمزجهما تارةً أخرى

لترضي نازع الضميربداخلك

وما يترتب على ما فعلت

هو جهلك لأوجه الفرق بينهما

أو تجاهلك

وتبحث فى ذاكرتك عنك

فلا تجد سوى بقايا أسئلة

لن تجد لها إجابات مرئية

أو محددة أو قاطعة

تلكم هي ..... مفاهيم الغربة

غربة الوطن وغربة النفس

بينما يقول قلبي الذي هو موطنك أنت

منذ اللمحة الأولى.....

أن غربته ليس لها معايير أو مفاهيم

معضلة أو ذات طلاسم

لأنها لا تعنى بداخله

سوى بعدك عنه

واغترابك عن أراضيه

وجهلك لأيامه

وعدم شعورك بتواجده

رغم أنه يستمد إحساسه بالحياة

من إحساسه بوجودك فيها

وعليها وبين أروقتها

مسارات النبض

حين ياخذ النبض مسارا آخر

حين يصبح النبض ناطقا

حين ينطق النبض باسمك

حين يعزف موسيقاه من موسيقى

صادفتها فى القدم

تتولد فيها حروفك

كمعزوفة تثير ألحانها

مسامع البشر قبل مسامعي

هنا أوقن إني أعيش لأذكرك

وأدرك كم اشتياقي إليك

رغم عدم مقدرتي على حصره أو إحصائه

وأعرف صور وأشكال وكيفية إحتجازك

فى الذاكرة لديّ

تلك الذاكرة التي أشعر أحيانا أنها لك

وليست لي

لكونها أصبحت تذكرك أكثر مما تذكرني

وتشعر وجودك أكثر مما تشعربي

حيث تناديني فأجلس فوق ضفافها

التي تليني

في انتظار إحدى قواربها التي أعبر خلالها

لضفتها الأخرى

وحين يأتى أمتطيه بمفردي

ومعي مجاديفى التي اعتدت عليها

أحدهما مجداف الأمل

والأخر مجداف التمني

وأجدف حتى الضفة الأخرى

وحين أصل يأتون لى بكتاب الذكرى

الذى طبعت فيه أحداث أيامنا معا

بأخبارها وصورها ومشاهدها الحية

ونقشت وتأرخت بأيدي الذاكرة

من وحى الحب والعشق

الذى لا ينتهي بيننا

ومن واقع عشناه فى القدم

ورسخ فى عقولنا وقلوبنا

وأقرأ في ذاك الكتاب

أحاديث شتى وحوارات شتى

تأخذني كلها لعالم آخر هو عالمك

بكل أدواته وتفاصيله ومفرداته

فإن ذاكرة السمع تأخذني لصوتك

وذاكرة البصر تواجهني بوجهك

وذاكرة الشم تطلق في أنفاسي شذاك

وذاكرة التذوق تعيرني طعم أيامك

وذاكرة اللمس تلقيني بين أحضانك

ولكن تخترق أحشائي ذاكرة الألم

فتفسد خيالاتي وفرحتي بها

وتذكرني بدقات ناقوس الفراق

فأذكر ذاك الحوار القديم

الذي ألقاه لسانك على مسامعي يومها

حيث اجتمعت كل عناصر الغياب

وصدرت كل قرارات الزمان والمكان والبشر

بفراقنا

فقد اجمع الجميع على أن نفترق

وأن يصنع الفراق بيننا بحارا عاتية

وجبالا شامخة ومدنا ذات أسوار عالية

فصنع الفراق ما صنع

ومحى كل شيء

اللقاء الثاني وحلم العودة

والأمل فى العبور إلى مدنك

أو تحطيم أسوارك واجتياز بحارك

واختراق جبالك

ولكنه لم يمح ذاكرتي

لم يمح أجمل صورها

التي تتمثل فى ذاكرة النبض

التي مازالت

وستظل تردد عل مسامعي تلك الحروف الجميلة

التي تحمل اسمك

وتغنيه فى داخل طيات مع كل نبضة

أمنيات اللقاء الثاني

حينما حالت الأيام بيننا وبين لقائنا الثاني

حينما تركتنا ورحلت دون وداع

إلى أقصى بقاع الأرض

معتصما بجبال الجليد

متخذا منها حصنا لك

وجوارا لأيامك الجافية

هنا.....

بذلنا قصارى جهدنا

لنصل إليك... أو نرسل إليك.

رسائل شوقنا و صرخات الحنين

ولكن أبت بحار العتاب

أن تنعم على رسائلنا فى زجاجاتها الحيرى

بسلامة الوصول إليك

وأبت عناصر المناخ وألاعيب الطقس

أن ترشد طيورنا الزاجلة

أو تدلها على منفذ لبرجك العالى جار الثريا

فسقط الحمام على سفوح الجبال

وغرقت الرسائل فى قاع المحيط

هنا عقدنا اتفاقا مع شمسنا

أن تمنحنا بعض الأمل

أن تنظر إلى جبالك الجليدية

بنظرة حانيه تحمل الدفء والعطف والشفقة

فرضخت لتوسلاتنا وتضرعنا وبكائنا

ونظرت هنا.....

تحول الثلج و الجليد بأكمله إلى ماء سائل

نعم ...

تغير شكل المادة وحجمها

من صلب إلى سائل

وانصهر الجليد

ولكن حدث حينها ما لم نتوقع

فقد صنع الماء بحارا بيننا

لا تستطيع أقوى وأعتى الفلك

أن تعبره.... .

وصرنا من يومها

نقف على ضفافنا التي تلينا

وحين ننظر للضفة الأخرى

لعلنا نراك

فلا نستطيع أن نبلغ بأعيننا المدى

هيستيريا قلب

حين التقى قلبانا خلف إحدى بوابات الزمن

استقلا معا قطار المواجهة

وجلسا على مقاعد العتاب

وأطلا من نوافذ الذكرى

فوجدا نفسيهما أمام أعاصير

من الدهشة الممزوجة بالألم

وأمطرت عبراتهما فوق ردهات القطار

فصارت ساحاته غارقة فى بحار الشوق

هنا أطلت شمس الحنين

فجفت على إثرها بحار العبرات

وتلاقت الوجوه فى وضحها

فهمس قلبى إلى قلبك

همسة تشبه همسات العهد البعيد

والأمس الراحل

قائلا..... أوتذكرني؟

أم نسيتني؟؟

هنا..... يطرح قلبك نظارته السوداء

ليرمق قلبي بنظرة فاحصة

ويفرك عينيه ليتذكر

ويقول نعم .. وما نسيتك يوما

هنا يهمس قلبي ...

إذا أين موقعي من ساحاتك؟

فيرد قلبك!!.. إن نبضاتي تحمل اسمك...

هنا... يقول قلبي: فلتعطني إثباتا ولو وهميا

فيحضر قلبك مائدة الحساب ويجلسا سويا

فتحضر أمامهما أوراق اللعب

ويبدا اللعب بينهما

كل ورقة تحمل صورة

وكل صورة بها مشهد

من مشاهد عمرنا

الأولى..... مشاهد غرامنا.....

والثانية.....مشاهد فراقنا.....

والثالثة..... مشاهد الشوق والحنين.....

وينتهى وقت اللعب .....وتعلن النتيجة.....

حيث يفوز قلبى..... ويهزم قلبك

بكم من المشاهد التي تحمل الشوق

والألم والحب والحنين

وبعد أن يعرف قلبك النتيجة

يبكي ألما و وفرحا وشوقا

ويقول يا له من قلب تحمل فوق ما يحمله البشر

هنا يهمس قلبى ويقول.....

وسأتحمل وانتظر

وإن لم نلتقى فى دنيانا

فستجمعنا الآخرة بإرادة الله

سنعود

سنعود عما قريب

بالأمس حين فارقتمونا

كنتم ترددون على مسامعنا

جملتين لن ننساهم ما حيينا

الأولى. .... سنعود عما قريب

والثانية..... قد نعود يوما

وها نحن نذكركم ونذكر حديثكم الحالم معنا

ونقف على حافة نهر الأمنيات

وفى قلوبنا أحلام الرجوع نبكيها وتبكينا

وننظر فى كل طرق العمر

نظرة تختصر المدى

فى ركن وقفنا فيه نودعكم

وتختصر كل سنواته فى لحظة كنا فيها معكم

ونتمنى على ذاك النهر أمنيتين حالمتين

وخالصتين لوجه الحب

الأولى .....

أن تسطع شمس الرجوع فوق جبال الجليد بيننا

ليذوب الجليد ونراكم على ضفة النهر الأخرى

ولا يحجبكم عنا حاجب

والثانية .....

أن تعود نفس الشمس بصبح

يشرق على وجوهكم

فيعود الربيع ويرحل الشتاء

وتزهر أرضنا من جديد

بورود حب حمراء

نتنشق معها أريج أيامكم الجميلة

رساله قديمة

فتحت مقلتيّ على نور صبح جديد

أطل ببريقه من نافذتي

لا أدري ماذا يحمل لي

حزنا كان أو فرح

فمن الأجدى أن أستقبله بابتسامة

ولكنها ابتسامة حائرة

تسأله .....

يا أيها الصبح ماذا وراءك؟؟؟

وماذا تخفي فى جعبتك؟

وأين الربيع ودفء الشتاء؟

فرد مبتسما.....

ابتسامة شتويه الملامح

شمسها أطلت بنصف إطلالة وقال:

رحلت أزمنة الدفء يا شاعرتي

وتاه الربيع وحل الشتاء

لكني أتيت لأخبر حرفك

بأن الرحيل قرين الجفاء

هنا ارتديت معطفي لأختبأ بداخله

من تلك الأجواء

وذهبت لأصنع كوبا من القهوة

وحملت الكوب إلي مائدتي

واستلقيت على مقعدي

خلف النافذة أراقب السحب حيث وجدتها

تصنع درجا عاليا

لا تستطيع العين أن ترى منتهاه

وتخيلتني أصعد وأصعد وأصعد

لأراك يا نجمي البعيد الشاهق

حيث تسكن أنت عنان السماء

بينما نسكن نحن البشر على هذه الأرض

وذلك هو الفرق بين الأجناس

فنحن من جنس البشر

وأنت من جنس الملائكة

حيث تحمل صفاتهم وملامحهم

وهنا .....

دق هاتفي كالعادة

ليسرقني من أجمل خيالاتي معك

فراحت يدي لتخرج الهاتف من جيب معطفي

وإذا بى أجد ورقة تسكن جيب المعطف

وكأنى أراها لأول مرة

إنها إحدى رسائلك التي تحمل حروفا إليّ

لعلها أخر رسائلك القديمة

وبها الأتي.....

صباح النرجس.....

أستميحك عذرا يا سيدتي الجميلة

أن تعيريني قدرا من اهتماماتك

فإني أستحلف ذاكرة البصر

أن تنحت ملامحي بداخلها

حتى تذكريني مدى عمرك

وأستحلف ذاكرة السمع

أن تسجل نبرات صوتي بداخلها

فتسترجعه على مسامعك مدى عمرك

وأستحلف ذاكرة النبض

أن تنبض بحبي كل لحظة من عمرك

وأستحلف ذاكرة الشم

أن تطبع رائحتي وعطري

فتستنشقه أنفاسك فى كل درب مدى عمرك

فتنفست صعدائي

ولم أشعر إلا وعبراتي تسيل

لتغرق الرسالة

وتغرق معطفي

وهنا استدعيت بداخلي ذاكرة الألم

واستحلفتها أن تنزع من بين أوردتها

ذلك الجرح الغائر

الذي خلفته وراءها

سنين الفراق الظالمة

أو أن تضمده فلا أشعر به

باقى أيامي القادمة

ولكن.....

كيف لذاك الجرح الغائر أن يندمل

وهو يتجدد مع كل لحظة أعيشها بدونك أنت

أستميحك عذرا يا سيدي

أن تنزع من هذا الجسد قلبه

وعقله ونبضه

حتى لا يشعر أو ينبض أو يفكر

ولكنه سيشقي

تحت التراب بدونك

وجوه

حين تفقد عزيزا لديك

تكتشف أن هناك صورا شتى لذاك الفقد

إحداها تتمثل في خصام يعقبه صلح

والثانية تتثمثل فى الفراق الذي يليه عودة

والثالثة تمثل الهجران والفراق الأبدي

بوجوب المنايا وحلول الأجل هنا

فلا يعقبه ذاك ولا يليه تلك

أما الفراق الذي تعاني منه القلوب

تحكمه مبررات عدة

منها أحكام القدر والنصيب

وقسوة الأيام والليالي والظروف

ومنها الاختلاف وعدم الاتفاق

في أي من أوجه التعايش

أو تدخل البشر كمسبب ومفرق للشمل

وقد يكون هذا الفراق أيضا

عودته محال ويصبح هجران لا إرادي

وغياب ليس بعده لقاء

سوى ما سيكون فى الآخرة

مما لا يعلمه إلا الله

ولكن هل مررت بفقد من نوع آخر؟

ليس فقد عزيز بأي صور وأشكال الفقد؟

أو فقد قريب أو ما شابه

إنما فقد النفس بالتغيير أو التحول

أو فقد لأشياء في النفس

سمات تميزها عن غيرها

فلا نقول مثلا :

إن ذوي الطيبة قد ذهبوا أو رحلوا

بل نقول:

إن ذوى الطيبة قد فقدوا طيبتهم

وتخلوا عنها

وحين تنظر لنفسك فى مرآتك

فتجد أوجه عدة لك

يحملها جسدك الواحد

وكل وجه منها

يخاطب نوعا من أنواع البشر

بل وينتمي إليهم

وازدواج الوجوه هنا

لا يعني انكسار المرايا

بل يعني تعدد الصفات ونقائضها

فى نفسك أيها الإنسان

هنا أدعوك أيها الإنسان بداخلي

وبداخل كل البشر

أن تقف مع نفسك وقفة محارب

لا أأمرك بتحاهل أخطائك

بل بتصحيحها

عد إلى نفسك وقف أمام نفس المرايا

اجمع وجوهك أو اعزل ما فسد منها

لترجع لنفس صفاتك الأولى

لتعود إلى فطرتك التي خلقت عليها

وارتدي ثوبك الأبيض

الذى لم تدنسه الذنوب و المعاصي

ولم يشوبه تعدد الوجوه أو اختلافها

كن كالبحار التي تلقي أمواجها

بكل ما يشوبها بعيدا عن مجراها
كن كما خلقت

وليس كما درجت بينهم

ولا تكن كما جعلوك هم

لأنهم لن يحاسبوا

على ما جنيت أنت بنفسك من خلالهم

ستحاسب عليه أنت

عد إلى فطرتك الأولى

وسجل تلك العودة بين عينيك

حتى لا تغفلها ثانية

التعريف بالمؤلف

الاسم : مها حمدي خليل ابراهيم

اسم الشهرة: مها حمدي

المؤهل الدراسي: ليسانس حقوق جامعة أسيوط

المهنة : محامية حرة

حاصلة على دورات تدريبية في مجال التنمية البشرية

عضو مؤسس بجمعية المستقبل لدعم الحقوق والحريات

تشارك في معظم الفاعليات الثقافية بالمنيا

نشر لها العديد من إنتاجها الأدبي بالصحف الأليكترونية

الفهرس

بطاقة الكتاب ٢

إهداء ٣

حنين لن يموت ٤

انتظار ٨

كيف أتوب ١٠

مازلت أبحث عنك ١٣

ما زلت أكتب لك ٢٠

على هامش الأسرار ٢٨

أقاصيص وحدتي ٣٢

إلى مهاجر ٣٧

مواجهة بيني وبينها ٤٣

إنها مواسمي ٤٩

مازلت أبحث عنك ٥٤

في عيد الحب ٥٧

قطار الذكرى ٦١
أمس لن يعود ٦٦
هيهات يا حب ٧٠
حوار مع نفسي ٧٣
أبدا لم يأت الربيع ٨١
لحظات ٨٥
حلم لم يكتمل ٨٨
ذكريات لا تموت ٩٣
ميلاد شاعر ١٠٠
لمَ يسألونني ١٠٥
أمسياتي الحزينة ١١٠
قالوا عن الغربة ١١٤
مسارات النبض ١١٩
أمنيات اللقاء الثاني ١٢٥
هيستيريا قلب ١٢٩
سنعود ١٣٣
رساله قديمة ١٣٦

الفهرس ١٥٠